

اسم البرنامج: مراسلو الجزيرة

عنوان الحلقة: فل وخشخاش وخيزران

مقدمة الحلقة: إلسي أبي عاصي

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/١٢/٣١

المحاور:

- الفل اليمني.. زراعة وبهجة ورزق

- أفغانستان ولعنة الخشخاش

- الخيزران الأندونيسي.. صناعة تقاوم الزمن

**إلسي أبي عاصي:** في هذه الحلقة زهرة الفل قرّة أعين فقراء اليمن وأغنيائها، وفي أفغانستان زراعة الخشخاش مصدر رزق لدى البعض ومعاناة لدى البعض الآخر، رحلة في غابات جزيرة بورنيو الإندونيسية لنطلعكم على قصة الخيزران.

تحية لكم مشاهدينا الكرام ومرحباً إلى حلقة جديدة من برنامج "مراسلو الجزيرة"، نستهل حلقتنا من عاصمة اليمن لزراعة زهرة الفل إنها محافظة الحديدة على ساحل البحر الأحمر هناك رصد مراسلنا أحمد الشلبي دورة زراعة زهرة الفل التي تمثل قرّة أعين الأغنياء والفقراء ومصدر رزقهم وسعادتهم، كما توقف عند رمزية هذه الزهرة في حياة اليمنيين وطقوس الاحتفاء بها تعالوا نتابع معاً رحلة أحمد الشلبي إلى عاصمة الفل.

[تقرير مسجل]

**الفل اليمني.. زراعة وبهجة ورزق**

**أحمد الشلبي:** بين صنعاء والحديدة غرباً وصنعاء ولحج جنوباً مئات الكيلومترات فلا مكان في المناطق الباردة لزراعة زهرة الفل، يتطلب ذلك أن ترحل إلى إحدى المحافظتين شديدي الحرارة، إلى الحديدة قررنا شدّ رحالنا للغوص في ذاكرة العطر في المدينة التي يحتضنها البحر على سواحل البحر الأحمر، هذه عاصمة الفقر اليمنية بامتياز لكنها عاصمة زهرة الفل بامتياز أيضاً بإمكانك فهم مفارقة كهذه وأنت تشاهد الباعة في الشوارع ليلاً ونهاراً يقفون لبيع الفل للمارة بكل شرائحهم أغنياء وفقراء،

يحرص السكان الأكثر فقراً على شراء الفل ربما كتعويض نفسي أو لتحفيز خيال الرفاهية عبر اقتناء العطر والزهور، الفل سيد الزهور في سوق باب مشرف بالحديدة الذي يستقبل منتج الزهرة القادم من مزارع الفل خارج المدينة، هناك زهور أخرى تباع في سوق المدينة كما يقول هذا البائع.

### [شريط مسجل]

**سالم عياش/**بائع زهور في باب مشرف بالحديدة: الفل والله ببلاش رخيص نقدر نحصل عليه نشتره ولكن غيره ما نقدر غالي بالألف بأربع خمس بعدين يرجع إلى ٣٠٠-٢٠٠ ريال ما تشتره به.

**أحمد الشلبي:** فكرت وأنا أتجول وسط درجة الحرارة المرتفعة في الحديدة وبائعي الفل ومظاهر الفقر الحادة في حظ سكان المدينة العاثر في المدينة المليئة بالنعم، بيئة زراعية خصبة وساحل البحر الأحمر يضم في خاصرته موانئ عالمية مهمة وثروة سمكية هائلة، يتعين عليك للذهاب إلى منطقة العباسي خارج الحديدة للتعرف على مزارع الفل أن تغادر قبل صلاة الفجر بساعة، تشرق شمس العباسي على مئات الأيادي الفقيرة وهي تكمل عملها الذي بدأ قبل الشروق بساعتين.

### [شريط مسجل]

**مهدي إبراهيم/** من سكان قرية العباسي: يعتبر الفل هو مصدر الرزق الأساسي في هذه القرية، فالقرية يوجد فيها مزارع غير هذه المزرعة في أنحاء البلاد كاملاً وي بكر الناس من الصباح يروحوا يجمعوا الفل بعدما يجمعوا الفل يروحوا يسوقوه.

**أحمد الشلبي:** تعود الناس دائماً تحية بعضهم بصباح الفل ومساء الفل، ففي ساعات الفجر الأولى يبدأ مزارعو الفل جنيه في الطريق إلى بيعه في الأسواق وتشكيله لكن زهرات الفل هذه لا تتفتح ولا ينبعث منها رائحة العطر إلا في المساء، هكذا يبدو المشهد وأنت ترى مزارع زهرة الفل التي يعمل فيها فقراء مستأجرون في الريف من قبل أغنياء، يقتسم هؤلاء العمال الفل الذي جنوه مع ملاك الأراضي ثم يذهب الجميع إلى السوق الكبير الواقع بالقرب من منطقة العباسي.

### [شريط مسجل]

**عصام بهكلي/**باحث في التراث اليمني: قسمات طبعاً جاني الفل يذهب من ساعات الفجر

الأولى ويظل يجمع الفل حتى الساعة السابعة أو السابعة والنصف والعدد الذي حصل عليه يأتي ليقسمه مع صاحب المزرعة، يقسم ثلاث أسهم- كما رأينا- سهمان لصاحب المزرعة وسهم للجاني، أما بالنسبة للسعر سعر الفل يعتمد على السوق.

**أحمد الشلبي:** نظم الفل بأشكال وعقود مختلفة بعد شرائه من السوق عمل تقوم به النساء في المنازل وهو مرحلة تالية تسبق عرضه وبيعه لمستهلكيه الذين يستخدمونه في مناسبات عديدة فهو يحضر في أعراس غالبية اليمنيين دون استثناء وفي مناسبات أخرى يتخلل تلك الطبقات أو حلقات الفل الأبيض زهرات بنفسجية اللون يسمونها في تهامة "الزمت"، لا يخلو العرس اليمني خاصة في مناطق تهامة ولحج وما جاورهما من المحافظات من تقاليد الفل فهناك أنواع عديدة من العقود ترتديها العروس وهناك أشكال يرتديها العريس أيضاً.

### [شريط مسجل]

**مهدي إبراهيم:** الفل رائحته طيبة ومنظرها جميل ويتم تشكيل منها تشكيلات كثيرة حتى إنهم يستخدمونها للزينة في الأعراس في المناسبات يعبرون عن إيش الفرحة، عندما يكون الشخص مزين بالفل والرائحة حق الفل تفتح النفس حق الإنسان فكل إنسان يعني بشوش بهذا المنظر.

**أحمد الشلبي:** أنتم بالقريّة بشوشين أم لا؟

**مهدي إبراهيم:** الحمد لله ونفتخر بالفل هذا لأننا نزرعه ونصدره.

**أحمد الشلبي:** أما عند النساء فللفل مكانة أخرى إذ تعتبره كثير من المناطق رمزاً للعلاقة القوية بين الرجل والمرأة.

### [شريط مسجل]

**عصام بهكلي:** المرأة إذا خرجت معها الشربخة أو معها العقد تتباهى بين مثيلاتها يعني يعتبر مفخرة للمرأة بأن زوجها يعتني بها وبأن زوجها يقدرها أمام مجتمعها حتى وإن كان غالي مثلاً يعتبر للتباهي والحالة الاجتماعية فريدة في هذا.

**أحمد الشلبي:** لا يتوقف فيض شجرة الفل على اليمنيين لذلك يقول المزارعون عنها إنها قرة العين لما فيها من جمال أخذ ورائحة عطرة تجعل هذه الزهرة البيضاء قادرة على

منحهم السعادة فقراء وأغنياء، لكنها بالنسبة للفقراء وخاصة سكان الساحل هبة الله فهم يقبلون عليها بشكل منقطع النظير. أحمد الشلبي- الجزيرة من قرية العباسي بمدينة الحديدية اليمنية.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** ومن اليمن وزراعة زهرة الفل إلى أفغانستان حيث تتكثف الصورة بألوان المآسي والمعاناة فهناك وللعام الثالث على التوالي تتسع المساحات المزروعة بالخشخاش بحسب تقرير للأمم المتحدة وتنتج البلاد ٩٠% من الأفيون العالمي وهو مادة مخدرة تستخرج من الخشخاش وتستخدم في صناعة الهيروين، ولي الله شاهين يرصد في هذا التقرير هواجس المزارعين في أفغانستان في ظل فشل الحكومة والمجتمع الدولي عن تأمين البدائل لسد احتياجاتهم.

### [تقرير مسجل]

#### أفغانستان ولعنة الخشخاش

**ولي الله شاهين:** هنا نانغرهار إحدى الولايات شرقي أفغانستان التي يزرع فيها الخشخاش بوفرة كما يزرع في هلمند وقندهار في الجنوب وبدخشان وبغلان وفرياب في الشمال، يقول أهالي المنطقة إنهم يستعينون في إعالة أسرهم بما تجود به الجبال من الحطب وما تجود به الحقول من محاصيل الخشخاش، ويؤكدون بأن قلة الأراضي الصالحة للزراعة هي ما تدفع الأهالي إلى هذا النوع من الزراعة.

### [شريط مسجل]

**عبد الوكيل خان/مزارع أفغاني:** زرنا الخشخاش لأسباب اقتصادية إذا زرنا القمح لن نكسب ما يكفيننا من المال، لا نزرع الخشخاش لأننا نريد إنتاج المخدرات وإنما لكسب المال لأن سعره يساعدنا في توفير حاجتنا اليومية ونحن كما ترى نعيش في المناطق الجبلية ونعاني الفقر والحكومة لم تقدم لنا شيئاً حتى المدارس وقنوات الري غير موجودة، هذه الأزهار المنتشرة على امتداد الوادي تحمل سماً زعافاً لملايين البشر حول العالم لكنها توفر لقمة عيش لسكان هذه المناطق.

**ولي الله شاهين:** إلى جانب حقول الخشخاش جبال شامخة تكسوها أشجار الصنوبر وغيرها من الأشجار الجبلية التي توفر لسكان هذا الوادي أسباب الرزق فبعضهم

يعملون في بيع الحطب رغم أن عملية نقله وجمعه شاقة ومتعبة.

### [شريط مسجل]

**شمالي خان/عامل أفغاني:** نعمل لمدة أربعة أشهر ثم نتوقف لبرودة الطقس الطرق غير معبدة عدد قليل من الناس يملكون الأراضي لزراعة الخشخاش وإذا زرعوها يجنون المال أحياناً وأحياناً لا شيء.

**ولي الله شاهين:** فشل المجتمع الدولي والحكومة الأفغانية في القضاء على زراعة الخشخاش أو الحد من انتشارها كما فشلا في تقديم بدائل نافعة للمزارعين والأهالي الذين يتذرعون بالعوز للاستمرار في زراعة هذه النبتة، يدرك هذا المزارع حجم الخطر الذي يسهر على رعايته لكنه في النهاية يبرر تصرفاته ويبدو كأنه ينتقم بطريقته الخاصة من الحكومة التي لا تهتم بمصالحه ومصالح أولاده.

### [شريط مسجل]

**عبد الرشيد خان/مزارع أفغاني:** نزرع الخشخاش لأننا فقراء، الحكومة لم توفر لنا شيئاً لا مدارس ولا مستشفيات، نبيع الخشخاش ونشتري الدقيق ابني هذا حرم من حقه في التعليم لا توجد قنوات ري هنا والحكومة لا تهتم بأمرنا.

**ولي الله شاهين:** الجميع في الأسرة بمن فيهم الأطفال يشاركون في الاعتناء بهذه النبتة المصدر الوحيد لدخل غالبية الأسر هنا فالإلى جانب المياه والأسمدة تحتاج نبتة الخشخاش إلى كثير من الرعاية الدائمة والمستمرة كتطهير الحقل من الطفيليات من اليوم الأول إلى بداية موسم الحصاد، ويحصل المزارع على ثمن بخس نتيجة تعب شارك فيه أعضاء أسرته على مدى أربعة أشهر كاملة وهي المدة التي يستغرقها المحصول حتى يستوي على سوقه ويصبح جاهزاً لجني ثماره، الحصاد لا يكون بقطع المزروعات وإنما بتشريطها بشفرات حادة تسمح لمادة لزجة بالخروج من تفاحة الخشخاش ثم يتم جمع المادة بهذه الطريقة وإلى هنا تنتهي مهمة المزارع وتكون المادة جاهزة للبيع لتجار كبار يقومون بدورهم بالتسويق لها محلياً أو تهريبها إلى دول العالم بعد معالجات كيميائية تتم في الداخل أو الخارج، وهذه هي نتائجها بادية للعيان في شوارع العاصمة الأفغانية، على أرصفة الشوارع وتحت الجسور شبان وكهول يتعاطون المخدرات يومياً على مرأى من السلطات أما تجار المخدرات فيتسللون خلسة إلى تجمعات هؤلاء لعرض بضاعتهم، السلطات تقول أيضاً إنها حاولت تطهير حوالي ثلاثة آلاف هكتار من حقول

الخشخاش في مناطق مختلفة من البلاد لكن مشاكل عدة واجهتها منها عدم قدرة الجيش على المساعدة في عملية التطهير وذلك لانشغاله بعمليات عسكرية ضد مقاتلي حركة طالبان في مختلف الولايات الأفغانية، يكاد يتفق جميع مزارعي المخدرات سواء في هلمند جنوباً وبدخشان شمالاً وناغرهار شرقاً على أسباب زراعة نبتة الخشخاش ويحملونها في العوز والفقير، والعوامل التي ساهمت في تشجيع المزارعين على الإقبال عليها تمثلت في انعدام الاستقرار في البلد وضعف سلطة القانون. ولي الله شاهين لبرنامج مراسلو الجزيرة ناغرهار.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** مشاهدنا الكرام نتابع معاً هذه الحلقة من برنامج "مراسلو الجزيرة" تشاهدون فيها بعد قليل قصب الخيزران في غابات إندونيسيا.. قصة صناعة انحسرت بعد ازدهار.

### [فاصل إعلاني]

**إلسي أبي عاصي:** أهلاً بكم من جديد تشتهر إندونيسيا بثرواتها الطبيعية وغاباتها الاستوائية الواسعة التي تنتشر فيها زراعة الروتان أو قصب الخيزران، ويمتاز قصب الخيزران بقوته ومتانته وتحمله لدرجات حرارة عالية وسهولة تحويله من عيدان إلى قطع فنية تستخدم في صناعة الأثاث والديكور، لكن هذه الصناعة آخذة في الانحسار بعد أن عرفت ازدهاراً لسنوات طويلة، صهيب جاسم زار جزيرة بورنيو ليروي لنا قصة الخيزران في هذا التقرير.

### [تقرير مسجل]

#### **الخيزران الإندونيسي.. صناعة تقاوم الزمن**

**صهيب جاسم:** ٧٠٠ مليون شخص حول العالم استخدموا ولو لمرة واحدة سلعة مصنوعة من أعواد الروتان أو قصب الخيزران وتقف الصين وأوروبا على رأس مصنعي منتجاته لكن استخدامه لا يعني تقطيع أشجار عملاقة لتجهيز أثاث منزلي على حساب البيئة فقسته تختلف تماماً وتستحق أن تروى من بدايتها، تركنا ذلك المعرض في جاكرتا توجهنا في رحلة طويلة إلى محافظة كاتينان وسط جزيرة بورنيو وبعد أن بتنا ليلتنا في قرية نائية غالبية سكانها من العاملين في زراعة الروتان أو الخيزران كنا على

موعد في الصباح مع قصة زراعية مختلفة، سننطلق في هذا الصباح في رحلة حصاد لقصب الخيزران مع مجموعة من الفلاحين الذين يسكنون في إحدى القرى في إقليم كلمنتان الوسطى وينتشر قصب الخيزران على امتداد ضفتي هذا النهر وأنهار أخرى كثيرة على امتداد مئات الكيلومترات سنرى في رحلتنا هذه من أين يؤتى بقصب الخيزران الذي يستخدم ويبيع في أنحاء العالم كأثاث للمنازل ولأغراض كثيرة أخرى، بدأت ملامح أصل زراعة الروتان تتكشف لنا إنها طبيعة جزيرة بورنيو المثالية بنمائه إلى جانب جزر أخرى مثل سولاوسي وسومطرة وبابوا حيث المناخ الاستوائي ووفرة المياه حتى في موسم تراجع منسوب الأمطار، فخمسة وثمانون بالمئة من محصول الروتان المستخدم في المصانع حول العالم هو من غابات إندونيسيا، بعد أن اجتزنا مسافة لا بأس بها وصلنا إلى الأرض التي يمتلكها هؤلاء المزارعون ولكنها ليست أرضاً زرعوها كأبي محصول آخر وهنا يكمن السر البيئي في إنتاج الروتان، فخلافاً لأي من الأخشاب التي تعني الصناعة من ألواحها تدميراً للغابات فإن الروتان لا ينبت إلا في ظلال أشجار الغابات فهذا البساط الأخضر هو محضه الخصب وتشجيع المزارعين على الإبقاء على غاباتهم من أجل نمائه فيها هو إسهام مباشر من قبل المستهلك في الحفاظ على المتبقي من غابات العالم، لكن عاد مزارعي الروتان يتراجعوا لصالح زراعات تضر بالبيئة كزيت النخيل والمطاط والسبب الرئيسي سياسيات الدولة المتذبذبة بين منع تصدير الروتان الخام أحياناً والسماح بذلك في أعوام أخرى، ولهذا تراجع سعره حتى صار بذل الجهد في حصاده ونقله غير مجد مقابل ثمنه البخس.

### [شريط مسجل]

ساوريبين بن ساريني/رئيس جمعية مزارعي الخيزران كاتينغان: سياسة الدولة جعلت الكثير من الفلاحين يفقدون رغبتهم في العمل في الروتان لأنه ينظر إليه على أنه منتج بدون قيمة اقتصادية.

صهيب جاسم: فمنذ أواخر السبعينات والحكومة تغير قراراتها بفعل ضغوط التعامل مع طرفين مختلفين يتجاذبان المنافع بين المزارعين الراغبين في التصدير ليرتفع سعر محصولهم وبين المصنعين المحليين الذين يريدونه خالصاً لهم لتقل كلفة تصنيعهم.

### [شريط مسجل]

ساوريبين بن ساريني: قرارات الحكومة بشأن منع تصدير الروتان فيها شيء من

الفساد ولا تنتظر بعين الاهتمام لكل الأطراف المعنية، نحن الفلاحين أصبحنا ضحية هذه القرارات الأحادية التي ليس فيها ما يرتبط بتأمين عمل اقتصادي وتنظيم عملية التصدير أو النقل بين الجزر الإندونيسية نفسها، قرارات الحكومة هذه تنفع تجار الروتان وحدهم.

**صهيب جاسم:** في مثل هذه الغابات الماطرة الاستوائية ينبت قصب الخيزران ومع تراجع أسعاره في الأسواق المحلية والعالمية فإن إنتاج الخيزران مهدد بالتراجع لاسيما إذا تحول الفلاحون العاملون في تقطيعه وإنتاجه إلى زراعة محاصيل أخرى كزيت النخيل أو المطاط أو ربما بحثوا عن الذهب المخزون بكميات لا بأس بها في باطن هذه الأرض بعد أن يقطعوا الأشجار التي يزيد عمرها على عشرات أو مئات السنين، ولنرَ ذلك الخطر الذي يتهدد الغابات ومحصولها من الروتان دعونا نرى هذا المشهد ففي طريق عودتنا باتجاه بالانكارايا عاصمة الإقليم لفتت انتباهنا كثبان رملية وكأننا لم نعد في جزيرة مطيرة كيف انقلب عالي التربة سافلها ألم تكن هذه غابات كثيفة كالتي مررنا بها بالأمس، وعلى بعد بضعة كيلومترات أخرى وجدنا الجواب ماثلاً للعيان لقد قطعت أشجار الغابات ثم واصل الإنسان استخراجها لما تحت أرضها من ذهب ليتحول إلى هذا المصير الذي يندر بصعوبة الاستفادة من هذه الأرض في أي نشاط بشري، تجاوزنا ذلك المشهد وانطلقنا نحو محافظة كاتينغان التي ظلت إلى وقت قريب تصدر الروتان الخام إلى الصين وأوروبا دون أن تصنعه لكنها اليوم تعيش بداية مختلفة حيث خصصت فيها منطقة لتكون مركزاً صناعياً ينتج فيه مما يحصد في كلمنتان ويصدر جاهزاً للاستخدام، ويشرف المهندس صوني على أول مصانع المنطقة وهنا تكمن تحديات تختلف عن معاناة الفلاحين فعندما يمنع تصدير الروتان الخام يتراجع سعره وفي ذلك نفع للمصنعين لكن المصانع المحلية لا تستوعب إلا أقل من عشرة في المئة مما يحصده المزارعون فيفسد باقي المحصول.

### [شريط مسجل]

**صوني بريبادي/مدير شركة لصناعة الخيزران:** قدرتنا الاستيعابية على الاستفادة مما يحصده المزارعون أقل بكثير مما ينتج من الغابات ولهذا أخشى أن تتوسع ظاهرة تحول مزارع الخيزران إلى صناعات زراعية أخرى غير رفيعة بالبيئة، أخشى أن نصل يوماً إلى مشهد يتحدث فيه أحفادنا عن قصص من الماضي تحكي عن نبات يدعى الروتان كان يزرع في بلادنا.

**صهيب جاسم:** ولو حوِّظ على ما تبقى من غابات إندونيسيا فإن إنتاجها يمكن أن يصل



إلى ٧٠٠ ألف طن من الروتان سنوياً فنصف أصناف الروتان التي تزيد على ٦٠٠ توجد في غابات إندونيسيا ونفع ذلك سيعم على مئات الملايين ممن سينعمون بفوائد الحفاظ على المساحات الباقية من الغابات الماطرة في جنوب شرق آسيا.

### [نهاية التقرير]

**إلسي أبي عاصي:** وبتقرير صهيب جاسم عن الخيزران نصل مشاهدنا إلى ختام هذه الحلقة من برنامج مراسلو الجزيرة، موعدنا يتجدد الأسبوع المقبل في حلقة جديدة وتشاهدون فيها سبسطية.. بلدة تاريخية فلسطينية تواجه خطر الاستيطان والتهويد، وفي العراق مدينة القوش التاريخية شاهدة على التنوع الثقافي والحضاري لبلاد الرافدين، ومن موريتانيا صور من أنماط معيشة البدو الرحل في المناطق النائية.